بصمة الملك فليشرب البحر ، لان من لا تعجبه بصمة الملك ، فهذا معناه انه لا يعجبه كلام الملك ، ومن يعجبه كلام الملك ، تعجبه بصمة الملك ، حتى ولو كانت بكعب رجله · ولهذا فقد اخذ « الفرمانات » كلها وبصمها ، ثم اعطاها لجنوده الذين اوكلهم بمهمة تعليقها ، ثم اعطى « البصامة » لحسن المعتوه كي يكون امينا عليها ·

□

كان القائد الانجليزي في معسكر اللجون ، ينظر الى البصمة في اسفل « الفرمان » ، وهو لا يكاد يصدق ما يسمعه ، ورغم انه كان قد خدم في الجيش اكثر من عشر سنوات في الهند ، ومصر ، ورأي الالوف من بصمات الرجال على الكثير من الاوراق والوثائق ، الا انه لم يسمع ولو مرة واحدة ، بمثل هذه الوثيقة الموقعة ببصمة هذا « الملك » الغريب ، مما جعله يشك بصحة ما يقوله اعضاء الوفد من الباشوات والافندية الذين ما كادوا يرون « الفرمان » حتى حملوه وسارعوا الى معسكر الانجليم يتملكهم الرعب من قاطع الطريق المجنون هذا ، لان السلاح بيد المجنون يقتل على حد قولهم ، طالبين الى قائد المعسكر انقاذهم منه وحماية اراضيهم وممتلكاتهم · ولكنه ما كاد يسمع ذلك من مترجمه المصري المرافق له ، حتى قرب البصمة من عينيه جيدا ، وراح يمعن النظر الى تلك القنوات الوعرية المتعرجة ، المحفورة بالحبر الاسود الرديء ، سائلا اعضاء الوفد ما اذا كان كل قاطعي الطرق المجانين ، والاميين في فلسطين على شاكلة هذا « الشيخ الملك » ، الذي يقود رجاله تحت علم احمر ·

وقبل ان ينتظر القائد الانجليزي جوابا من الباشوات والافندية الذين اربكهم سؤالة ، قال بلهجة حادة وعصبية ، ان قاطع الطريق هذا ليس الا مجنونا ، وانه بلشفي احمر ، ويقود ثورة بلشفية ، ثم صرخ حانقا « هل تعرفون ما معنى ثورة بلشفية يا حضرات ؟ » ·

ولكن الباشوات والافندية لم يعرفوا · صحيح انهم كانوا يسمعون الاتراك ينعتون الروس المسكوب بالبلشفيك ، اما ان يكون لهذه الكلمة اية علاقة بالشيخ لافي ، هذا الدرويش قاطع الطريق الذي لا يعرف ربه ، فهذا ما لم يتصوره مطلقا ، الا انهم ما كادوا يسمعون من القائد الانجليزي ما معنى « البلشفية »، وما الذي ينوي الشيخ لافي فعله ، حتى راحوا ينظرون الى بعضهم البعض ، وهم يحاولون كتم ضحكاتهم ، بل وانفجر احدهم بالضحك وهو يتخيل لافي ابن البارد ، الذي قضى حياته بين الدراويش ويعيش في المغاور بين قطاع الطرق ، قائدا لثورة ، وله فلسفة وافكار سياسية خطيرة يعمل على تطبيقها بالثورة المسلحة ، بل ويرفع نفس العلم الاحمر الذي يرفعه هؤلاء المسكوب ،